نقد مقالة
المستشرق الألماني كارل بروكلمان في (القراءات)
في كتابه: «تاريخ الأدب العربي»

أ. د. خلف بن حمود الشغدلي

أستاذ القراءات وعلوم القرآن بجامعة حائل
حائل-المملكة العربية السعودية

k.alshghdaly@uoh.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث رؤية المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" عن جمع القرآن ونسخه والقراءات القرآنية.

هدف البحث:

عرض ونقد رؤية المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" لجمع القرآن الكريم ونسخه، والقراءات القرآنية.

مشكلة البحث:

ما رؤية المستشرق "بروكلمان" لجمع القرآن الكريم ونسخه؟ وما رؤيته للقراءات القرآنية؟

نتائج البحث:

- اعتمد "بروكلمان" على مصادر غير متخصصة في القراءات وعلوم القرآن، ونقل دون تحقيق عن مستشرقين مثله، مما أوقعه في عدة أخطاء علمية وتأريخية.
- زعم بروكلمان أن خلو نص القرآن من الضبط والشكل، واحتمال أوجه إعرابية مختلفة، هو سبب ظهور القراءات، والحق أن ظهور الخط العثماني بالنقط والضبط، كان تابعا للروايات القرآنية.
- أخطأ بروكلمان في زعمه أن ابن مجاهد حرّم قراءة غير السبعة، كقراءة عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب وعلي بن أبي طالب، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، على حين أن جميع القراءات المتواترة تعود رواياتها إلى هؤلاء الصحابة الثلاثة الأجلاء.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

نقد - كارل بروكلمان – القراءات- تاريخ الأدب العربي.

مجلة تعظيم الوحيين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء: ١]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

لقد ذكر المستشرق كارل بروكلمان مقالة في كتابه تاريخ الأدب العربي عن القراءات القرآنية، واعتمد فيها على العديد من المصادر الإسلامية والأجنبية، فكان شأنه كشأن أكثر المستشرقين في الاعتماد على المصادر غير الأصيلة في العلم الذي تصدى له، ومتابعة من سبقه من المستشرقين دون تحقيق وتحرير، مما أوقعه في أخطاء جسيمة.

وهدفي في هذا البحث الوقوف على آراء أحد أعلام الاستشراق في القراءات وموقفه منها، والتعليق والرد العلمي والموضوعي على الأخطاء.

أهمية البحث:

القرآن الكريم وعلومه الأساس الأول في الدراسات الإسلامية، وكل ما يتصل بهذا الموضوع، فإنه يكتسب أهميته من أهمية هذا الأساس في حياة المسلمين. كما حظي القرآن الكريم وعلومه أهمية بالغة لدى المستشرقين: دراسة، وتحليلا، وترجمة، ولقد وجه الاستشراق المغرض سهامه نحو القرآن الكريم والقراءات، بغية النيل من قداسته، والتهوين من شأنه.

والباحث في هذه الورقات يتصدى لبعض هذه السهام، التي أطلقها واحد من أهم المستشرقين في تاريخ الحركة الاستشراقية، والذي ينسج على منوال شيوخه.

منهج البحث:

من مناهج البحث التي طبقها الباحث في دراسته هذه ما يلي:

المنهج الوصفي:

وهو "استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، وهو لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم بقصد الوصول إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة"(١).

المنهج الاستنباطي:

وهذا المنهج يتضمن المنهج الوصفي التشخيصي، أي حصر الحقائق العامة، وتصنيفها، وترتيبها، ثم الاستنباط من ذلك"(٢)، فيدخل في هذا استنباط الحجج والاستدلالات العقلية من النصوص والروايات والأخبار.

---

(١) **مقدمة في منهج البحث العلمي**، د. رحيم العزاوي ص٩٧، ط١، الأردن: دار دجلة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢) **قواعد أساسية في البحث العلمي**، سعيد إسماعيل صيني، ص٧١ بتصرف.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت الاستشراق الألماني عامة، والمستشرق الألماني "كارل بروكلمان" خاصة ما يلي:

١- شبهات المستشرق كارل بروكلمان حول الإسلام من خلال كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" عرض ودحض، تأليف: مرسي شعبان السويدي وآخرين، وهي رسائل جامعية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر.

٢- إشكالية الوعي التاريخي في مقاربات المستشرقين للأدب العربي، كارل بروكلمان أنموذجا، الدكتور/ خالد بن عايش الحافي، أستاذ الأدب العربي المساعد، بقسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، المجلد الخامس، العدد الثلاثون، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، بالإسكندرية.

٣- الكثير من المقالات والردود على مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت)[١].

ومع هذا الزخم من الكتابات إلا أن الباحث يرى أن مناقشة المستشرق بروكلمان فيما كتبه عن القراءات القرآنية خاصة من خلال كتابه تاريخ الأدب العربي؛ يحتاج إلى تحليل أعمق، ومناقشة أكثر منطقية، وردود تأصيلية، لا سيما من أهل التخصص في التفسير وعلوم القرآن والقراءات.

---

(١) ترجمة لعبارة world wide web. وهي ما يُختصر في عناوين المواقع بـ www. الباحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، بيانها على النحو الآتي:

المبحث الأول: ترجمة كارل بروكلمان ومصادره في مقالته عن القراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة كارل بروكلمان.

المطلب الثاني: مصادر بروكلمان في مقالته عن القراءات.

المبحث الثاني: قول المستشرق بروكلمان في القراءات والرد عليه، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: قول بروكلمان في جمع القرآن الكريم.

المطلب الثاني: قول بروكلمان في سبب اختلاف القراءات.

المطلب الثالث: قول بروكلمان في تحديد القراءات السبعة.

المطلب الرابع: قول بروكلمان في القراءات الشاذة.

المطلب الخامس: قول بروكلمان في محاكمة من قرأ بالشواذ.

المبحث الأول: ترجمة كارل بروكلمان ومصادره في مقالته عن القراءات

المطلب الأول: ترجمة كارل بروكلمان[1]:

كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م) .Brokelmmann, C:

ولد في روستوك، وتخرج باللغات السامية على أعلام المستشرقين، ومنهم نولدكه، ونبغ فيها، وطارت له شهرة في فقه العربية وقراءاتها قراءة فصيحة وكتابتها كتابة سليمة، وفي التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي، حتى عُد إماما من أئمتها، وعين أستاذا لها في جامعات: برسلاو (١٨٩٣-١٩٠٣م)، وكونسبرج (١٩٠٣-١٩٠٩م)، وهاله (١٩٠٩-١٩٢٠م)، وبرلين (١٩٢٠-١٩٢١) وعاد إلى برسلاو (١٩٢١-١٩٣٧)، ومديرا (١٩٣٢م)، وفي هاله (١٩٣٧-١٩٤٧م)، وانتخب عضوا في مجامع برلين وليبزيج، وبودابشت، وبون ودمشق وجمعيات آسيوية كثيرة، ومن أشهر مصنفاته: العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وبين كتاب أخبار الرسل والملوك للطبري (رسالة دكتوراه،ستراسبورج ١٨٩٠)، وتراجم من روى عنهم محمد بن إسحاق للمغازي (ليدن ١٨٩٠م)، وديوان لبيد مترجما عن طبعة فيينا ومزودا بالحواشي، وكتاب تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي، وهي رسالة الأستاذية (ليدن ١٨٩٢م-برسلاو ١٨٩٣م) وتاريخ الآداب العربية... وقد عرض في هذا التاريخ الجسيم النفيس تراجم العلماء والأدباء في العصور الإسلامية جمعاء، وذيّل كل ترجمة بمصادرها ووصف الكتب وميزاتها وتاريخ طبعها ومكانها في الشرق والغرب، وأحصى المخطوطات في مكتبات أوروبا، فجاء نموذجا في ترتيبه وسعته ودقته"[2].

---

(١) انظر ترجمته في: **الموسوعة العربية الميسرة**، علي مولا ٢/ ١٢٥، ط١، لبنان صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م. وانظر: **الموسوعة العربية العالمية**، ١/ ٧١٣، ط٢، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٢) **المستشرقون**، نجيب العقيقي ٢/ ٧٧٧، ٧٧٨.

و"توفي هذا المستشرق الألماني في السادس من مايو عام ١٩٥٦"[١].

مؤلفات بروكلمان:

"اشتهر بروكلمان بجم نشاطه وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول والجدة، مما جعله مرجعا للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، إذ قل منهم من لم يستند إليه أو يتوكأ عليه في مصنفاته"[٢] ومن أشهرها:

١- علاقة كتاب الكامل لابن الأثير بتاريخ الطبري، ألفه كرسالة دكتوراه كما مر، وهو أول باكورته العلمية.

٢- تاريخ الأدب العربي: وهو كتابه الرئيسي والأهم، ومرجع أساسي إلى يومنا هذا في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها، ولا غنى عنه لأي باحث في مجال المخطوطات والأعلام في خمسة أجزاء.

٣- ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق وترجمة ودراسة.

٤- طبقات ابن سعد: دراسة وتحقيق ونقد الجزء الثامن.

٥- فهرست المخطوطات العربية والفارسية والقبطية والتركية والسريانية والحبشية المحفوظة في هامبورج.

---

(١) **موسوعة المستشرقين**، د. عبد الرحمن بدوي ص٩٨، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م.

(٢) **المستشرقون** للعقيقي ٢/ ٧٧٨.

٦- تاريخ الشعوب الإسلامية: لم يقتصر فيه بروكلمان على التاريخ العربي بل تناول تاريخ كل الدول الإسلامية حتى العصر الحديث، ووضع في آخر الكتاب دليلا زمنيا يضم حوالي (٤٠٠) تاريخ، تعد أهم معالم الطريق في التاريخ الإسلامي، طبع عام ١٩٣٩م.

٧- كتب "كارل بروكلمان في الطبعة الثانية من دائرة المعارف تسع مواد متنوعة، وزعم تأثير الإسلام بالنصرانية، وكتب عن الشرك كتابة مشوشة مليئة بالأخطاء"[١].

(١) **موسوعة المستشرقين**، عبد الرحمن بدوي ص٩٨ وما بعدها. **المستشرقون** للعقيقي ٢/ ٧٧٨ وما بعدها. **مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية**، أ.د خالد القاسم، ١/ ١١٣، ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر ١٤٣١-٢٠١٠م.

المطلب الثاني: مصادر بروكلمان في مقالته عن القراءات:

اعتمد المستشرق كارل بروكلمان في مقالته على مصادر عدة، وهي:

أولا: المصادر العربية:

١- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجوزي[١]، وهو تراجم للقراء، نشره "برجشتراسر"[٢]. (G.Bergstrasser) و "برتسل"[٣] (O.pretzl) في المكتبة الإسلامية (Bibl. Isl.) رقم (٨)، ليبزج ١٩٣٣-١٩٣٦م.

٢- تلبيس إبليس، لابن الجوزي ١١٩-١٢١.

٣- إحياء علوم الدين، للغزالي[٤] ٣/ ٤٦٨، سطر ٢٣ وما بعده.

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي البكري شيخ العراق وإمام الآفاق، تلا بالعشر على أبي بكر محمد بن الحسين المزرقي، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ١/ ٣٧٥، طبعة برجشتراسر، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، دت.

(٢) برجشتراسر مستشرق ألمانى، ولد ١٨٨٦م وتوفى ١٩٣٣م، برز فى نحو العبرية واللغات السامية بعامة، وعنى بدراسة اللهجات العربية وبقراءات القرآن الكريم. **موسوعة المستشرقين** صـ٨٥.

(٣) أو بريتسل (١٨٩٣-١٩٤١)، Pretzl, O، مستشرق ألماني تخرج من ميونيخ، طوف بكثير من بلاد العرب، حيث تعلم لهجاتها ودرس طباع أهلها، وعثر على مخطوطات نادرة فيها، عُين أستاذا للغات السامية في جامعة ميونيخ، من آثاره: تولى بعد المستشرق برجشتراسر مهمة جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه وضبط قراءاته لنشرها، فبادر إلى تصوير تلك المصادر والمصاحف القديمة تصويرا شمسيا... ثم تدوين كل آية في لوح خاص يحوي متنوع الرسم في مختلف المصاحف، مع بيان قراءاتها ومتعدد تفسيراتها، وانجلت هذه المهمة عن كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، وله غير ذلك كثير. **المستشرقون** للعقيقي ٢/ ٧٥٩.

(٤) محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، إمام الفقهاء ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه. توفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة. **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ٢١/ ٢٧، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

ثانياً: المصادر الغربية:

1-Pretzl, Die Wissenschaft der Koranlesung علم القراءة, ihre literarischen Quellen und ihre Aussprachegrundlagen أصول , Islca V1, 1-47, 230-4.(1)

2-G. Bergstrasser, Gesck. des Qor'ans 111 205 ff. (2)

ويلاحظ مما سبق أن المستشرق قد اعتمد في مقالته عن هذا الأصل العظيم، وهو القرآن المجيد، على مصادر غير أصيلة في القراءات وعلوم القرآن، بل هي كتب تراجم، ووعظ وتربية، وجعلها الأساس لمقالته.

وغفل وأعرض عن المصادر والمراجع الأصيلة في علم القراءات وعلوم القرآن، ككتاب: السبعة لابن مجاهد(٣) والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني(٤)، والنشر في القراءات

---

(١) **مؤلف بالألمانية**، وترجمته: **علوم القرآن الكريم، مصادرها الأدبية وقواعد النطق وأصولها**.

(٢) **مؤلف بالألمانية**، وترجمته: **في القرآن الكريم**.

(٣) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة ٢٤٥هـ، ببغداد، وتوفي سنة ٣٢٤هـ. **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري ١/ ١٤٠.

(٤) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني، الأموي مولاهم، القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة... توفي بدانية، (وهي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة =البحر شرقا)، يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعمائة، ودفن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم. **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، طبعة المستشرق برجشتراسر، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ. وانظر: **معجم البلدان**، ياقوت الحموي ٢/ ٤٣٤، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

العشر للإمام ابن الجزري، وعلوم القرآن للزركشي[١] وعلوم القرآن للسيوطي[٢]، وغيرها من المصادر الأصيلة عند أهل العلم.

وأما مصادره الغربية، فيلاحظ أنه تابع من سبقه من المستشرقين أو من عاصره، فوقع فيما وقعوا فيه من الخلط، وكان الواجب عليه أن يتحرر من التبعية والتقليد، وأن يحقق الموضوع، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية، وسيتبين ذلك فيما يأتي من خلال نقد الباحث لمقالة المستشرق.

(١) محمد بن عبد الله بن بهادر، الفقيه الأصولي المفسر الأديب الزركشي الشافعي، ولد سنة ٧٤٥هـ، من مؤلفاته **الخادم على الرافعي والروضة، وشرح المنهاج، وجمع الجوامع، وشرح البخاري، والنكت على ابن الصلاح**، وغيرها، وتوفي سنة ٧٩٤هـ. **طبقات المفسرين**، المالكي، محمد بن علي بن أحمد ٢/ ١٦٣، دط، بيروت: دار الكتب العلمية، دت.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفي سنة ٩١١هـ، ومن مؤلفاته: **لب اللباب في تحرير الأنساب، والعجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية**. **طبقات النسابين**، بكر عبد الله أبو زيد ص١٥٩، ط١، الرياض: دار الرشد، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

المبحث الثاني: قول بروكلمان في القراءات والرد عليه

وقع المستشرق بروكلمان في أخطاء ومغالطات عند كلامه عن القرآن المجيد والقراءات في كتابه "تاريخ الأدب العربي"، سأذكرها وأتعقبها بالرد من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: قول بروكلمان في جمع القرآن الكريم:

قال في بداية مقالته عن القراءات: "جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد، وهذا النص الذي لم يكن كاملا في شكله ونقطه، كان سببا في إيجاد اختلافات كثيرة"[1].

الرد على شبهة بروكلمان في جمع القرآن الكريم:

أولا: المراد بجمع القرآن أحد معنيين:

المعنى الأول: الحفظ، وهذا المعنى هو الذي ورد في قوله عز وجل في خطابه لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ١٦: ١٩].

المعنى الثاني: الكتابة والتدوين، أي كتابة القرآن كله مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعا[2].

وقد اجتمع للقرآن الكريم ما لم يجتمع لغيره من الكتب السابقة، فقد نُقل عن طريق المشافهة والحفظ والكتابة والتدوين، وتُعدّ مسألة المشافهة والحفظ -وهي أولى مراحل الجمع- من أعظم الخصائص التي شرفت بها هذه الأمة دون سائر الأمم.

---

(١) **تاريخ الأدب العربي**، ط دار المعارف بمصر، ٤/ ١، ٢.

(٢) انظر: **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان ص ١١٩، ط٣، القاهرة: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. وانظر أيضا: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ٢/ ٣٧٨ وما بعدها، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد، دت.

ففي عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتد سلطانها، واختلط العرب المسلمون بغيرهم من الأمم، وتداخلت الألسن واللغات، وكثُر اللحن، وأخذ كل إقليم يلتف حول صحابي ليعلمه القرآن، فكان من الطبيعي أن تتعدد القراءات وتتباعد اللهجات ويقع الاختلاف في القرآن، خاصة في وجود مصاحف الصحابة المختلفة في ترتيبها ورسمها، وخشي بعض الصحابة أن تتسع دائرة الخلاف.

فطلبوا من أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يوحد الناس على مصحف واحد، قال حذيفة بن اليمان لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «**يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى**»(١).

فأدرك عثمان عظم الأمر وقال للصحابة: اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما(٢)، فأرسل إلى حفصة(٣) أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأمر طائفة من

(١) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ٦/ ١٨٣، حديث رقم ٤٩٨٧.

(٢) **المصاحف** لابن أبي داود، جمع عثمان رحمة الله عليه القرآن، ٩٥، حديث رقم ٧٤، ٧٥.

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، أم المؤمنين، الستر الرفيع، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي، قيل ولدت قبل البعثة بخمس سنين، من مناقبها أنها لما طلقها رسول الله، جاءه جبريل فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة، توفيت عام واحد وأربعين، عام الجماعة. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٢/ ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، تحقيق: جماعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

الصحابة كزيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير[١]، وسعيد بن العاص[٢] فنسخوها في المصاحف، وقام عثمان بإرسال نسخ منها إلى كل الأمصار[٣].

واتفق الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على هذا العمل وعدوه من مفاخر عثمان وحسناته، من ذلك قول الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا على ملإ منا"[٤].

وكان غرض أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من هذا الجمع هو توحيد الأمة على القراءات الصحيحة التي قرأها النبي عليه الصلاة والسلام في العرضة الأخيرة على جبريل عليه السلام، وطرح ما سوى ذلك.

قال العلامة الباقلاني[٥]: "وأن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يقصد قصد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول، وإلغاء ما لم يجرِ مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف عثمان لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل،

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أول مولود في الإسلام بعد الهجرة، فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها في فيه، فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه، وسماه عبد الله، وكناه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق وسماه باسمه، قاله أبو عمر... قتل رحمه الله سنة ثلاث وسبعين للهجرة. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ٣/ ٢٤١، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢) سعيد بن العاص بن سيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، ولد عام الهجرة. وتوفي سعيد بن العاص سنة تسع وخمسين. **أسد الغابة** لابن الأثير ٢/ ٤٨١.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ٦/ ١٨٣، حديث رقم ٤٩٨٧.

(٤) انظر: **كتاب المصاحف**، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث ص٩٨، حديث رقم ٧٧. تحقيق: محمد بن عبده، دط، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٥) القاضي الباقلاني [٣٣٨٤٠٣هـ=٩٥٠-١٠١٣م] محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، انتهت إليه رياسة الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد وتوفي بها. **الأعلام** للزركلي ٦/ ١٧٦.

ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي من بعد، وأنه لم يُسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا منع منها، وحَظَرَها"(١).

ثانيا: قال المستشرق "كارل بروكلمان": "جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد"، هذا غلط كبير، إذ إن أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جمع الناس على "رسم" وليس على نص، وهو المشتهر بالرسم العثماني، وهذا الرسم أجمع عليه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهو محتملٌ للقراءات الصحيحة الثابتة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

واختار الخلفاءُ الصديقُ ومَن بعده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهذا الأمر العظيم زيدَ بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد كان من كتبة الوحي الأثبات، وقد عاصر العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، فهو أعرف الناس بالكتاب وبالمنسوخ.

و"لأن زيدا كان يكتب الوحي لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء، ثم إن زيدا هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن"(٢).

وفي الصحيح عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**أن عثمان، دعا زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك**»(٣).

---

(١) **الانتصار للقرآن**، الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ١/ ٦٥، تحقيق محمد عصام القضاة، ط١، بيروت: دار الفتح، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ١/ ٤٨٨ .تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، حديث رقم ٤٦٧٩ .

وفي الصحيح أيضا : «أن زيد بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إلي أبو بكر مقتلَ أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن"، قال أبو بكر: قلت لعمر: "كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟" فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك،" كنت تكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: "كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟" فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر تابعه عثمان بن عمر»(١).

ويتضح مما سبق أن سبب ترشيح واختيار زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجمع ورسم المصحف وكتابته؛ أنه من كتبة الوحي الموثوقين، ثم إن الجمع الأخير في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُخرج منه الروايات التي لم تثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واقتصر فيه على الثابت الذي يوافق الروايات الصحيحة، وأُبعد عنه ما نُسخ.

---

(١) **صحيح البخاري** - كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة - باب قوله : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما...، حديث رقم ٣٥٠٦.

المطلب الثاني: قول بروكلمان في سبب اختلاف القراءات:

قال بروكلمان: "وهذا النص الذي لم يكن كاملا في شكله ونقطه، كان سببا في إيجاد اختلافات كثيرة، ولذلك ظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية، وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة استمرت كل منها في رواية طريقة للقراءة والنطق، معتمدة في ذلك على أحد الشيوخ.... ولقد تبين على مر الزمن أن الدقة في الرواية الشفوية، التي كانت مرعية في بادئ الأمر، لا يمكن اتباعها دائما بسبب عدد من الأشياء الصغيرة التي وجب المحافظة عليها"(١).

الرد على شبهة بروكلمان في سبب اختلاف القراءات:

نحا بروكلمان في مسألة الرسم العثماني منحى شيوخ المستشرقين(٢) من أمثال نولدكه (٣) وجولدتسهير (٤) الذي قال: وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحّد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه(٥).

---

(١) **تاريخ الأدب العربي**، ٤ / ١، ٢.

(٢) هكذا يلقبه جولد تسهير في **مذاهب التفسير الإسلامي**.

(٣) تيودور نولدكه شيخ المستشرقين الألمان صاحب كتاب **"تاريخ القرآن"** **المستشرقون** لنجيب العقيقي ٢/ ٧٣٨.

(٤) أو جولد زيهر، ولد في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠م بهنغاريا، وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير. **المستشرقون** لنجيب العقيقي ٣/ ٩٠٦.

(٥) **مذاهب التفسير الإسلامي**، جولد زيهر ص٨ دط، القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

ومما سبق يتضح أن المستشرق "بروكلمان" وغيره يضعون القرآن الكريم والأدب العربي في ميزان واحد، وشتان بينهما، فالقرآن الكريم نص مقدس، ووحي منزه، مرتبط بالرواية والتلقي، واعتنت به الأمة منذ نزوله روايةً وقراءةً وكتابةً، ومع ذلك فالعلماء قد صححوا كل تصحيف وخطأ في الأدب العربي، فكيف بكتاب الله تعالى؟!

ففي هذه الشبهة عكس المستشرق بروكلمان وغيره من المستشرقين المسألةَ تماما، حيث إنهم جعلوا الرواية والقراءة تابعة للكتابة، والصحيح أن الكتابة تابعة للرواية والقراءة، ويدل لذلك ما ورد في حديثي أنس بن مالك وزيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا [1]، وقد سبق ذكرهما في جمع القرآن الكريم ورسمه. ويدل لذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [سورة النمل: ٦].

فالقرآن أخذته الأمة بالتلقي والرواية، قال جل وعلا:

﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة: ١٦: ١٩].

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ قال: **«كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى:** ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ **قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال: فاستمع له وأنصت: ثم إن**

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، حديث رقم ٤٦٧٩. **صحيح البخاري** – كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة – باب قوله: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما...، حديث رقم ٣٥٠٦.

علينا بيانه ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قرأه»(١).

ولا شك أن الأصل الرواية، فكل القراءات نزلت، وقرأ بها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما نزلت.

فعن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: «**سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: "أرسله"، ثم قال له: "اقرأ"، فقرأ، قال: "هكذا أنزلت"، ثم قال لي: "اقرأ "، فقرأت، فقال: "هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر**» (٢).

وعن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال قلت لأبي عمرو بن العلاء ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ ﴾ [سورة الصافات: ١١٣] في موضع ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [سورة الصافات: ١٠٨] في موضع أيعرف هذا فقال ما يعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين، قال وقال أبو عمرو إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال(٣).

وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو (الداني): من يقول (مُرية) ؟ قال: بنو تميم، قلت: أيهما أكثر من العرب؟ قال: (مُرية)، قلت فلأي شيء قرأت (مِرية)؟ قال كذلك أقرئتها هناك، يعني بالحجاز(٤).

---

(١) **صحيح البخاري**، باب بدء الوحي، بسم الله الرحمن الرحيم: قال الشيخ...، حديث رقم ٥.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ٣/ ١٢٢، حديث رقم ٢٤١٩.

(٣) **كتاب السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، القاهرة: مصر، ١٤٠٠هـ.

(٤) **جمال القراء وكمال الإقراء**، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد ص٥٣٧، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، ط١، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

فادعاء المستشرق أن القراءات حدثت بعد نزول القرآن؛ بسبب عدم الشَّكْل والنَّقْط في الرسم غلطٌ كبير.

فالقراءات كانت موجودة على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعليه أُنزلت، فأقرأ بها وأقرّها، ويدل لذلك ما في الصحيح من حديث المسور بن مخرمة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «... **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه**»[(١)].

وقال ابن الجزري: "ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان "[(٢)].

وفي الصحيح من حديث عياض بن حمار، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«...، **وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا...**»[(٣)].

وفيه دلالة على أن من المقرر شرعا في زمن النبوة الشريف أن المعوّل عليه في حفظ القرآن الكريم هو التلقي والرواية، قبل التدوين والكتابة.

و"عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعث المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر"[(٤)].

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٤، حديث رقم ٤٩٩٢.

(٢) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري ١/ ٦، تحقيق: علي محمد الضباع، دط، القاهرة: المطبعة التجارية، دت.

(٣) **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٤/ ٢١٩٧، حديث رقم ٢٨٦٥.

(٤) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ٢٨٥، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.

"فكان عبد الله بن السائب[١] مع المصحف المكى، والمغيرة بن أبي شهاب[٢] مع المصحف الشامي وأبو عبد الرحمن السلمى[٣] مع المصحف الكوفى، وعامر بن قيس[٤] مع المصحف البصري وأمر زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدني[٥].

"وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ متضمنة لها لم تترك حرفا منها.

(قلت): وهذا القول هو الذي يظهر صوابه; لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له[٦].

فكانت كتابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة، وما صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستفاض دون ما كان قبل ذلك مما كان بطريق الشذوذ والآحاد من زيادة، وإبدال

---

(١) عبد الله بن السائب القرشي، المخزومي، المكي، مقرئ مكة، وله صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، قرأ على أبي بن كعب، وحدث عنه وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ... مات في إمارة ابن الزبير. **سير أعلام النبلاء** ٣/ ٣٨٨: ٣٩٠ بتصرف.

(٢) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي الشامي، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وأخذ عنه عبد الله بن عامر، وقال الحافظ الذهبي: وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يُعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه... توفي سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة. **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري ٢/ ٣٠٦.

(٣) عبد الله بن حبيب، مقرئ الكوفة، الإمام العلم، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قرأ القرآن وجوده، ومهر فيه، وعرض على عثمان، وعلى عليّ وابن مسعود، وكان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، توفي زمن الحجاج. **سير أعلام النبلاء** ٤/ ٢٦٧.

(٤) عامر بن عبد قيس التميمي العنبري البصري، روى عن عمر وسلمان، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هذه الأمة، كان يُقرئ الناس، توفي زمن معاوية. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٤/ ١٥ وما بعدها.

(٥) **تاريخ القرآن الكريم**، محمد طاهر الكردي ص٧٥، ط١، الحجاز: مطبعة الفتح بجدة، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

(٦) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري ١/ ٣.

وتقديم وتأخير وغير ذلك، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة(١).

قال الدكتور شوقي ضيف: "ومعروف أن الكتابة في مصحف عثمان تخلو من النقط والشكل، وهو خلو جعل خط هذا المصحف يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تبادر إلى أذهان بعض المستشرقين والطاعنين على القرآن أن هذه القراءات إنما ترجع إلى طبيعة الخط المصحف العثماني، المجرد من الإعجام والشكل، فإذا من القراء مثلا من يقرأ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أو (فتثبتوا) [سورة النساء: ٩٤]، أو يقرأ ﴿بُشۡرًا﴾ أو (نشرا) [سورة الأعراف: ٥٧]. أو يقرأ ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾ أو (ما تَنَزَّل) أو (ما تُنَزَّلُ)[سورة الحجر: آية ٨].

وهذه القراءات وما يماثلها ليست اجتهادا في قراءة خط المصحف العثماني، إنما هي روايات نقلت بالتواتر عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(٢).

ومما يدل على أن الأصل في القراءة الرواية، وجود كلمات في المصحف متشابهة الرسم، فيختلف القراء في كلمة، ويجمعون على قراءة واحدة للأخرى.

وذلك كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٢].

فالقراء أجمعوا على قراءة (مالك الملك)، بالألف بعد الميم، مع احتمالها لـ (مَلِك)، وأجمعوا على قراءة (ملك الناس)، بغير ألف بعد الميم، مع احتمالها لـ (مالك).

---

(١) **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ابن الجزري، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

(٢) **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد ص١٢، تحقيق د. شوقي ضيف، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، فقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالألف مدا، وقرأ الباقون بغير ألف قصرا[١].

مع أن الكلمة صورتها واحدة في الآيات الثلاث؛ فدل على أن الرواية هي الأصل، وهي الحاكمة في القراءة والتلقي.

ويدل على أن الرواية في كتاب الله هي الأصلُ، أن بعض الكلمات القرآنية تجوِّز اللغةُ والصناعة النحويةُ نطقهَا بأوجه مختلفة، ومع هذا لم يقرأ القُرّاء إلا بوجه واحد من هذه الوجوه.

قال ابن عطية[٢]: "أجمع القراء على ضم الميم من (مُكۡثٍ) ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦][٣].

مع أن اللغة تجوز في الميم من مُكْث: الضم والفتح والكسر"، ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا (مُكۡثٍ)، بضم الميم.

ويدل على أن الرواية في كتاب الله هي الأصلُ كذلك، أننا نجد إماما من أئمة اللغة والنحو في البصرة، وهو أحد القراء السبعة، ألا وهو أبو عمرو بن العلاء البصري، ومع ذلك نجده يخالف في قراءته مذهبه أصحابه في النحو.

---

(١) **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري ١/ ٢٧١.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية، الفقيه الحافظ المحدث المشهور الأديب النحوي الشاعر الأندلسي، ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل متقدم... ولد في عام ٤٨١، وتوفي بمدينة لورقة عام ٥٤٢هـ. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ص٣٨٩، دط، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

(٣) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، ٣/ ٤٩١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ. وانظر: **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ: عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

قال ابن خالويه[١]: "وأدغم أبو عمرو وحده الراء في اللام: "من يغفر لكم" وما شاكله في القرآن، وهو ضعيف عند البصريين"[٢].

فالحاصل أن القراءة لا تجري على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، كما قال الشاطبي[٣]:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءة مَدْخَلٌ   فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضا مُتَكَفِّلَا[٤]

ومما يدل على أن الرواية هي الأصل والمرجع، أنه ربما رجح إمام من الأئمة وقارئ من القراء جانبَ الرواية على مرسوم المصحف، فيأخذ بالأولى؛ لأنها ثابتة عنده بالنقل الصحيح المتصل بقراءة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ذلك ما روى ورش عن نافع: (إنما أنا رسول ربك ليهب لك)، مع أنها مرسومة في المصحف ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ [سورة مريم: ١٩] [٥].

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي، أصله من همذان، ولكنه دخل بغداد، وأدرك جلة العلماء بها، مثل أبي بكر بن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وغيرهما، انتقل إلى بلاد الشام واستوطن حلب، وكانت وفاته بها سنة ٣٧٠هـ. **وفيات الأعيان** لابن خلكان ٢/ ١٧٩، تحقيق: إحسان عباس، دط، بيروت: دار صادر، دت.

(٢) **الحجة في القراءات السبعة**، ابن خالويه، الحسين بن أحمد ص٨٠، تحقيق: د. عبد العال مكرم. ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

(٣) القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الإمام الحفظة الضرير، أبو محمد الرعيني الأندلسي الشاطبي، المقرئ الشهير، صاحب القصيدة الموسومة **بحرز الأماني**، ولم يُلحق فيها، ولا سُبق إلى مثلها، ولد في شاطبة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين... وتوفي في القاهرة سنة تسعين وخمسمائة. **طبقات الشافعيين**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ٢/ ٢٥٩. ط١، المنصورة مصر: دار الوفاء، ٢٠٠٤م.

(٤) **حرز الأماني ووجه التهاني**، الشاطبي ص٢٩، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط٤، المدينة النبوية: دار الهدى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٥) **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري، ٢/ ٣١٧.

المطلب الثالث: قول بروكلمان في تحديد القراءات السبعة:

قال "وابن مجاهد هو أول من حدد القراءات السبعة المتواترة"[١]

الرد على شبهة بروكلمان في تحديد القراءات السبعة:

وهذا غلط شنيع، فابن مجاهد لم يُحدد القراءات السبع المتواترة، ولم يدّع ذلك، وأنّى له ذلك؟! وقد انتشرت أسانيد القراءات في العالم كله، وإنما اختار سبعة من القرّاء المشهورين باجتهاده، واختارهم من الأقاليم التي كانت فيها المصاحف العثمانية، والتي نُسخ عنها كل المصاحف فيما بعد، فغاية ما فعله ابن مجاهد أنه اختار سبعة قراء؛ ليوافق العدد الذي جاء في حديث الأحرف السبعة، وليس لأن قراءاتهم هي الأحرف السبعة، وإنما أُتي هؤلاء من قبل ضعفهم وقلة بضاعتهم، وتقليد بعضهم بعضا، وعدم تحقيقهم وتحريهم في الأبحاث.

ثم إن من العلماء من اختار ثمانية من القراء، مثل الطاهر بن غلبون، الذي أضاف إلى سبعة ابن مجاهد قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي[٢].

ومن العلماء من جمع العشر، ومنهم من زاد إلى الأربع عشرة قراءة، ومنهم من جمع العشر وزاد عليها أربعين، كما فعل الهذلي في كتابه الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها[٣].

---

(١) **تاريخ الأدب العربي** ٤/ ٣، ٤.

(٢) انظر: **التذكرة في القراءات الثمان**، ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم ١/ ٥٦، تحقيق: د. أيمن سويد، ط١، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٣) راجع: **كتاب الكامل في القراءات الخمسين**، الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة البسكري، تحقيق: أ.د. عمر يوسف عبد الغني حمدان، تغريد محمد عبد الرحمن حمدان، ط١، المدينة النبوية: كرسي يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

قال مكي بن أبي طالب[١]: "إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطَّرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحب التي نسخها عثمان " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت" [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: "لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن القرآن أنزل عليها ليست هي "قراءات القراء السبعة المشهورة"، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار؛ ليكون ذلك موافقا

---

(١) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي النحوي المقرئ، صاحب **الإعراب**، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وأصله من القيران، وسكن قرطبة، وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وقرأ عليه القرآن، وكان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية... مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين** والنحاة للسيوطي ٢/ ٢٩٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، صيدا لبنان: المكتبة العصرية، دت.

(٢) **الإبانة عن معاني القراءات**، مكي بن أبي طالب ص٣٢، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دط، القاهرة: دار نهضة مصر، دت.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية، العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام... ولد سنة إحدى وستين وستمائة... قال الشيخ شمس الدين: ما رأيت أحدا أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارا لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كأن ذلك نصب عينه، وعلى طرف لسانه... توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. انظر: **الوافي بالوفيات** الصفدي، خليل =بن أيبك بن عبد الله ٧/ ١١ وما بعدها، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يُقرأ بغير قراءتهم"[١].

وقال أبو حيان الأندلسي[٢]: "...وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كالتيسير والتبصرة والعنوان والشاطبية بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلا نزر من كثر، وقطرة من قطر، وينشأ الفقيه الفروعي فلا يرى إلا مثل الشاطبية والعنوان فيعتقد أن السبعة محصورة في هذا فقط، ومن كان له اطلاع على هذا الفن رأى أن هذين الكتابين ونحوهما من السبعة (كثُغْبَةٍ[٣] من دأماء وتربة في بهماء)"[٤].

فالقرآن المجيد نزل على سبعة أحرف؛ تيسيرا على هذه الأمة، وزيادة في جماله وجلاله.

ففي الصحيح كما سبق من حديث المسور بن مخرمة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «... **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه**»[٥].

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ١٣/ ٣٩٠، طبعة مجمع الملك فهد، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م. وانظر: **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري ١/ ٣٩.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة... توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي ١/ ٢٨٠.

(٣) الثغبة: مناقع الماء على الصفا. الدأماء: البحر. انظر: **مجمع الأمثال**، الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني ولاءً ١/ ١٠٨، ٣٧٠. تحقيق: إبراهيم الإبياري، محمد خلف أحمد، دط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

(٤) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ١/ ٤١.

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٤، حديث رقم ٤٩٩٢.

المطلب الرابع: قول بروكلمان في القراءات الشاذة:

قال المستشرق "كارل بروكلمان": "كما أنه [يقصد ابن مجاهد] حرّم قراءة القرآن بروايات عبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وهي الروايات التي كانت مستخدمة قبل أن يجمع عثمان الناس على مصحف واحد، "[١].

الرد على شبهة بروكلمان في القراءات الشاذة:

وأما زعم المستشرق "بروكلمان" أن ابن مجاهد حرّم قراءة ابن مسعود، وأُبيّ وعليٍّ –رضوان الله عليهمغلط فاحش، فالأمة قد أجمعت على المصاحف العثمانية، من زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى وقتنا الحاضر، فكلُّ رواية تُخالف هذا الرسم، الذي أجمع عليه الصحابة، فهي مردودة بهذا الإجماع، وليس بفعل ابن مجاهد كما زعم.

ولذلك جاء عن سويد بن غفلة أنه سمع عليا بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرا [أو قولوا له خيرا] في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا : فنعم ما رأيت قال: فقيل: أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما ويمل الآخر ففعلا وجمع الناس على مصحف "قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل"[٢].

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣، ٤.

(٢) كتاب المصاحف، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث ص٩٨، حديث رقم ٧٧. تحقيق: محمد بن عبده، دط، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

فقول "بروكلمان" السابق يشعر أن المسلمين كانوا يقرؤون بهذه الروايات ولا يقرؤون بغيرها، وهذا غلط فاحش، فهي من ضمن روايات كثيرة وأحرف أقرأ بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، قبل العرضة الأخيرة، والتي نُسخ فيها شيء من تلك الروايات، وعلى كل حال، فإجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حاكمٌ على كل خلاف وشذوذ.

كما أن كثيرا من القراءات السبعة المشهورة، والتي سبعها ابن مجاهد، تنتهي أسانيدها إلى أناس من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب، وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم[(١)].

---

(١) **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري ١/ ١٥٥ وما بعدها.

المطلب الخامس: قول بروكلمان في محاكمة من قرأ بالشواذ:

قال "بروكلمان": كما أنه [يعني ابن مجاهد] حكم (في سنة ٣٢٢هـ\٩٣٤م) على محمد بن مقسم العطار (المولود سنة ٢٦٥هـ\٨٧٨ م والمتوفى سنة ٣٥٤هـ\٩٦٥ م) بأن يرجع عما كان يفعله، ذلك أنه كان يعلم قراءة النص العثماني للقرآن طبقا لقواعد نحوية يختارها كما يريد، ولم يعلنه بناء على رواية. وقد تسبب كذلك في محاكمة محمد بن أحمد بن شَنَبُوذ (المتوفى سنة ٣٢٨هـ\٩٣٩م) لأنه خالف رواية عثمان للقرآن، بناء على روايتي ابن مسعود وأُبيّ بن كعب.(١)

الرد على شبهة بروكلمان في محاكمة من قرأ بالشواذ:

هذا غلط فاحش، وآفة من آفات المستشرقين، حيث إنهم يرجعون إلى الشاذ والضعيف، ويبنون عليه أحكاما، ويتركون الصحيح والمجمع عليه تارة، ويجهلون معناه تارة أخرى.

فزعمه أن ابن مجاهد حكم عليهما، فغير صحيح، فإن ابن مجاهد لمّا رُفع أمرهما إلى السلطان، وعُقد لكل واحد منهما مجلسٌ، حضره الفقهاء والقرّاء، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن ناظرهم وغلبهم بالحجج والبراهين، بل إنه هو الذي شفع لابن مقسم بعد توبته.

قال أبو عمرو الداني:... وكان [ابن مقسم العطار] قد سلك مذهب ابن شَنَبُوذ، الذي أُنكر عليه؛ فحمل الناس عليه لذلك. قال:... واختار حروفا خالف فيها العامة؛ فنوظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستُتيب فرجع عن اختياره بعد أن وُقف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يَدرأ عنه ذلك فدرأ عنه، فكان يقول: ما لأحد عليَّ منة كَمِنَّةِ ابن مجاهد.

ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان يُنسب إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة جائزة، وإن لم يكن لها مادة... ومما طُعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع فيها، فقرأها وأقرأها على وجوه، ذكر أنها تجوز في اللغة والعربية، وشاع ذلك عنه، فأُنكر

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣، ٤.

عليه فارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يُقرئ بها إلى آخر وفاته.

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم في كتاب البيان:... فابتدع [يعني ابن مقسم] بقيله ذلك بدعة، ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه؛ إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله، بسبب رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق، بتخيير القراءات من جهة والبحث والاستخراج بالآراء، دون الاعتصام والتمسك بالأثر[١].

قال الإمام ابن الجزري: "ويذكر عنه أنه كان يقول أن كل قراءة وافقت المصحف ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، وأنه عُقد له مجلس ووُقف للضرب فتاب ورجع، وهذا غير ما كان ينحوه ابن شَنَبُوذ فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل واتفقا على موافقة العربية.[٢]

"وأما الذي ذكره القاضي عياض ومن نقل كلامه من الإنكار على ابن شَنَبُوذ الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة في أثناء المائة الرابعة، وجرت له قصة مشهورة، فإنما كان ذلك في القراءات الشاذة الخارجة عن المصحف ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالما بها، أو لم تثبت عنده كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره لم يتصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت سنة يأخذها الآخر عن الأول"[٣].

---

(١) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ص١٧٣، ١٧٤، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٢) **غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري**، ٢/ ١٢٤، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.

(٣) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ١/ ٤٠، دط، ط١، القاهرة: المطبعة التجارية.

قال الإمام ابن الجزري: وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، وأشرنا إليه في الطبقات، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه"[١].

قلت: وابن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لم يأت بشيء جديد، ولا حكم فريد، بل كان على ما كانت عليه الأمة من الإجماع على القراءات الصحيحة المعتبرة المتلقاة بالقبول، والتي توافق الرسم والرواية، ومحمد بن مقسم العطار وابن شَنَبُوذ هما من شذَّ عن الإجماع، وقرءا بآرائهما، بغض النظر عما سبق.

(١) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري ١/ ١٧.

مجلة تعظيم الوحيين

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أسأله سبحانه أن أكون قد وفقت في عرض وتحليل ومناقشة آراء المستشرق بروكلمان حول القراءات القرآنية، إظهارا ونصرة للحق، وبيانا للانحراف الاستشراقي عن المنهج العلمي السليم.

وقد خلصت من دراستي إلى نتائج من أهمها ما يلي:

أهم النتائج:

١- بلغ المستشرق الدكتور كارل بروكلمان منزلة متميزة بين أقرانه من المستشرقين الألمان، وكان أكثر اهتمامه بتاريخ الأدب العربي، الذي وضع له مصطلحا مغايرا لغيره من المؤلفين، وكثرت مؤلفاته في تاريخ وآداب العرب والعربية.

٢- رجع المستشرق كارل بروكلمان في مقالته إلى مصادر ثانوية، وغير متخصصة، في القراءات وعلوم القرآن، ونقل دون تحقيق عن مستشرقين سابقين عليه، ومعاصرين له، مما أوقعه في عدة أخطاء علمية وتأريخية.

٣- أخطأ بروكلمان في معرفة سبب تعدد القراءات القرآنية؛ فعزاه مقلدا من سبقهإلى خلو نص القرآن من الضبط والشكل، واحتماله أوجها إعرابية مختلفة، والصواب عكس ما قاله بروكلمان ومن سبقه، فظهور الخط العثماني بالنقط والضبط، كان تابعا للروايات القرآنية.

٤- أخطأ كارل بروكلمان في ظنه أن ابن مجاهد هو من حصر القراءات المتواترة في هؤلاء القراء السبعة ورواتهم، والصحيح أنه اختيار تلقته الأمة بالقبول، مع وجود قراءات أخرى.

٥- أخطأ بروكلمان في زعمه أن ابن مجاهد حرّم قراءة غير السبعة، كقراءة عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، على حين أن جميع القراءات المتواترة في زمننا الحاضر تعود رواياتها إلى هؤلاء الصحابة الثلاثة الأجلاء.

٦- وأخيرا أخطأ بروكلمان في زعمه أن ابن مجاهد هو من حاكم من قرأ بالشواذ، والصحيح أنه ناظرهم، بل شفع لهم بعد توبتهم.

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بوجوب مراجعة ما كتبه المستشرقون عن القرآن الكريم وعلومه، وبيان ما وقعوا فيه من أخطاء ناتجة عن ضعف مصادرهم، أو قلة تحقيقهم، أو سوء نياتهم، ولا سيما أن دراسات هؤلاء المستشرقين تشكل تصور الغرب للإسلام ومصادره.

المصادر والمراجع

١.القرآن الكريم.

٢.**الإبانة عن معاني القراءات**، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دط، القاهرة: دار نهضة مصر، دت.

٣.**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط١، **المدينة النبوية**: مجمع الملك فهد، دت.

٤.**الاستشراق بين المصطلح والمفهوم**، د.حسين نصار، مجلة المنهل، عدد ٤٧١، رمضان وشوال ١٤٠٩هـ، أبريل ومايو ١٩٨٩م، جدة، السعودية.

٥.**الاستشراق في الأدبيات العربية**، عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، علي بن إبراهيم النملة، ط ١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٦.**الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، د. محمود حمدي زقزوق، ط٢، بيروت: الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧.**الانتصار للقرآن**، الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق محمد عصام القضاة، ط١، بيروت: دار الفتح، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٨.**تاريخ الأدب العربي**، ط دار المعارف بمصر، ٤/ ١، ٢.

٩.**تاريخ القرآن الكريم**، محمد طاهر الكردي، ط١، الحجاز: مطبعة الفتح بجدة، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

١٠. **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ: عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١١. **جمال القراء وكمال الإقراء**، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، ط١، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٢. **الحجة في القراءات السبعة**، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد العال مكرم. ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

١٣. **حرز الأماني ووجه التهاني**، الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط٤، المدينة النبوية: دار الهدى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٤. **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**، يوهان فوك، ترجمة د.سعيد حسن بحيري، د.محسن الدمرداش، ط١، القاهرة: زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.

١٥. **دفاع عن الإسلام**، لورا فيشيا فاغليري، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٠م.

١٦. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٧. صلاح الدين المنجد، **الاستشراق الألماني ماضيه ومستقبله**، مجلة الهلال، مجلد ١٨، عدد١١، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.

١٩. **قاموس أعلام المورد**، منير البعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م. الموسوعة العالمية ١٧/ ٣٥٨، ط٢، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٢٠. **قاموس المورد**، منير البعلبكي، ط٣، بيروت، ١٩٧٠م.

٢١. **كتاب الكامل في القراءات الخمسين**، الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة البسكري، تحقيق: أ.د. عمر يوسف عبد الغني حمدان، تغريد محمد عبد الرحمن حمدان، ط١، المدينة النبوية: كرسي يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة، ١٤٣٦هـ،٢٠١٥م.

٢٢. **كتاب السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، القاهرة: مصر، ١٤٠٠هـ.

٢٣. **كتاب المصاحف**، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد بن عبده، دط، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٤. **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، ط٣، القاهرة: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٥. **مجمع الأمثال**، الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني ولاءً، تحقيق: إبراهيم الإبياري، محمد خلف أحمد، دط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٢٦. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، طبعة مجمع الملك فهد، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م. وانظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١/ ٣٩.

٢٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **مذاهب التفسير الإسلامي**، جولد زيهر، دط، القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

٢٩.**المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية**، د. رائد أمير عبد الله، بحث تقدم به الباحث إلى قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق. ونشر في مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ١٥/ ١، المجلد الثامن، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٣٠.**المستشرقون**، نجيب العقيقي، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٣١.**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٢.**مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية**، أ.د خالد القاسم، ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر ١٤٣١-٢٠١٠م.

٣٣.**مقاييس اللغة**، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٤.**مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية**، مصطفى الشكعة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمناسبة الاحتفاء بالقرن الخامس عشر الهجري، ١٩٨٥م.

٣٥.**مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.

٣٦.**منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ابن الجزري، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٧.**المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي**، سلسلة كتاب الأمة ط١، قطر مطابع مؤسسة الخليج، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ربيع الثاني١٤١١هـ.

٣٨.**موسوعة المستشرقين**، د. عبد الرحمن بدوي، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م.

٣٩. **النحو الوافي**، عباس حسن، ط٢، القاهرة: دار المعارف، دت.

٤٠. **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دط، ط١، القاهرة: المطبعة التجارية.